

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

واستقر ملكه استحضر الوفود إلى قرطبة فانثالوا عليه ووالى القعود لهم في قصره عدة أيام في مجالس يكلم فيها رؤساءهم ووجوههم بكلام سرهم وطيب نفوسهم مع أنه كساهم وأطعمهم ووصلهم فانصرفوا عنه محبورين مغتبطين يتدارسون كلامه ويتهافتون بشكره ويتهانون بنعمة الله تعالى عليهم فيه .

وفي بعض مجالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جند قنسرين يستجديه فقال له يا ابن الخلائف الراشدين والسادة الأكرمين إليك فررت وبك عذت من زمن طلوم ودهر غشوم قلل المال وكثر العيال وشعث الحال فصير إلى نذاك المآل وأنت ولي الحمد والمجد والمرجو للرفد فقال له عبد الرحمن مسرعا قد سمعنا مقالتك وقضينا حاجتك وأمرنا بعونك على دهرك على كرهنا لسوء مقامك فلا تعودن ولا سواك لمثله من إراقة ماء وجهك بتصريح المسألة والإلحاف في الطلبية وإذا ألم بك خطب أو حزبك أمر فارفعه إلينا في رقعة لا تعدوك كيما نستتر عليك خلتك ونكف شامت العدو عنك بعد رفعك لها إلى مالئك ومالكنا عز وجهه بإخلاص الدعاء وصدق النية وأمر له بجائزة حسنة وخرج الناس يتعجبون منه من حسن منطقته وبراعة أدبه وكف فيما بعد ذوو الحاجات عن مقابلته بها شفاها في مجلسه .

قال ابن حيان ووقع إلى سليمان بن يقطان الأعرابي على كتاب منه سلك به سبيل الخداع أما بعد فدعني من معاريف المعاذير والتعسف عن جادة الطريق لتمدن يدا إلى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة أو لأزوين بنائها عن رصف المعصية نكالا بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد . وفي المسهب أن عبد الرحمن كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتد عنه أكثر بني مروان حسيرا .

وقد جرى بينه وبين مولاه بدر ما لا يجب إهماله